

المكاسب الحقيقية عثمان بن علي الأنصاري



يسعى البعض من الناس بطبيعتهم إلى الحصول على ما يعتبرونه مكسبا دنيويا .

لكن البعض يغفل عن النظر في الثمن والمقابل الذي بذله للحصول على هذا المكسب .

كثير من الناس نال مكانة اجتماعية أو سعة في العيش وكان من ضمن الثمن المقابل التخلي عما هو أعلى والتنازل عما لا ينبغي التنازل عنه.

فما قيمة المناصب والمكاسب إن كانت على حساب الدين أو الخلق .

من السهل على من قصر مع الأقارب وجفا الأصدقاء وأغلق بابه دون الفضلاء وعبد الدرهم والدينار وباع دينه بعرض من الدنيا . أن يجمع من حطام الدنيا ما يظنه فوزا عظيما وهو الخسران المبين.

ومثل هذا يستفيق بعد فوات الأوان .

فإذا فقد هذه المكاسب الدنيوية يتعرى تماما ويتمنى أنه ما نالها يوما . ويدرك الخسارة والغبن في العوض الذي بذله . وما فاتته من مكارم وفضائل هي المكسب الحقيقي .

وما فرط فيه وضيعه من حقوق وواجبات لا يعوضه ثمن ولا يقابله عوض .

لذلك ينبغي على العقلاء عند المفاضلة وإنزال الناس منازلهم أن ينظروا إلى صاحب المكانة وينظروا أيضا كيف كانت وحصلت له .

هل بذل الجهد والنفيس الذي تستحقه . أو ترك لأجلها الأعلى منها والأنفس . فنزل في الحقيقة بهذه الدرجات إلى الدرجات .

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا . وأعف عنا يا كريم .

*نبيه: [لا تبذل الغالي الباقي لتحصل على الرخيص الفاني] .

عثمان بن علي الأنصاري